مجموعهٔ وجود

٧٥٩

كتاب الوجود وخطاب الشهود

ايضاح المقصود من معنى وحدة الوجود ١٠٤

زيادة البسط في بيان العلم بقطبه ١١٠

انوار السلوك في اسرار الملوك ١١٤

خمرة الحان شرح رسالة الشيخ ارسلان ١٢٥

بسط الذراعين بالصلاة في بيان التحقيق والمجاز في التوحيد ١٨١

حق اليقين في هداية المتقين ٢٧٨

هدية الفقير وتحية الوزير ١٨٦

النفحات المنتشرة في الجواب عن الاسئلة العشرة ١٩١

تحقيق الذوق والوجد في معنى قال المخالف الواقع في الكتم ١٩٩

كوكب الصبح في ازالة التلبيس القبيح ٢٠٢

نخبة المسئلة شرح التحفة المرسلة ٢١٠

توفيق الرتبة في تحقيق الخطبة ٢٣٥

رفع الريب عن حضرة الغيب ٢٤٨

زيت الغاية في الجواب عن الابيات الواردة ٢٥٨

الشمس على ضياء طائر في مقام الواقف الحائر ٢٦٢

رد المفتري عن الطعن في الشتري ٢٦٩

رد الجاهل الى الصواب في جواز اضافة التائب الى الحجاب ٢٧٣

الكوكب المتلالي شرح قصيدة الغزالي ٢٨٢

بذل الاحسان في تحقيق معنى الانسان ٢٩٦

تنبيه ذي الهوى عما صحت الذكرى بالاسم هو ٣٤٢

رفع الاشتباه عن علمية الاسم الله ٣٥٩

مفتاح الفتوح في مشكاة الجسم وزجاجة النفس ومصباح الروح ٣٦٠

Süleymaniye U. Kütüphanesi
Kitabın
Yeni Kayıt No
Eski Kayıt No
Hafız Es

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الوجود الحق القديم المتجلي في كل محسوس ومعقول من غير حلول ولا اتحاد ولا تعطيل ولا تشبيه ولا تجسيم والشكر لمنه على ما اولانا من العلم به في هذا الشيء المستقيم يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم والصلاة والسلام على النور الذي ظهر في كل صورة فاختفى باجوال اهل القبضتين وهو ممتد من ذلك النور الاول من غير انفصال ولا اتصال ولا بين وعلى كل من آل اليه وصحبه برؤيته والوقوف بين يديه اما بعد فيقول شيخنا بركة الانام قدوة الخاص والعام العالم العلامة والعمدة المدقق الفهامة مربي العارفين ومرشد الكاملين وقامع المبتدعة والزنادقة الزائغين بيراهين الكتاب المبين وادلة السنة النبوية المطهرة عن كل عيب وتشبيه الوارث المحمدي والخاتم الجامع الاحمدي صاحب المقام القدسي والقرب الانسي سيدي ومولاي الشيخ عبد الغني ابن الشيخ اسماعيل الشهير بابن النابلسي نفعنا الله تعالى به وادخلنا في حصنه وحرزه هذا كتاب الوجود الحق الظاهر بجميع الاشياء وخطاب الشهود الصدق الكاشف عن الظلالات والاغباء حزمت به هذه الامة المحمدية واهديته لاخواننا المؤيدين ببصائر الصحيحة والاحوال المرضية فهو عندهم ان شاء الله تعالى اشرف تحفة واكمل هدية وكشفت فيه عن معاني اعتقاد الاولياء اصحاب الهمم العلية المطابق ذلك لمقتضى جميع ما ورد في القرآن العظيم وجاءت به السنة النبوية وانا اسئل الله تعالى ان

المحقق

يجعله

ان يجعله زيادة فى شرفه صلى الله عليه وسلم على مدا الازمان ونصرة
لاحبابه اهل الشهود والعرفان وقدأتى وارد الوقت بهذه الابيات
وفتح بها علينا الوجود الذى قامت به الارض والسموات وهو قولنا

ظهر الوجود بسائر الاشياء ٭ متجليا جهرا بغير خفاء
والكل فيه هالك قد قال ٭ لا وجهه الباقى عظيم بقاء
واعلم بانك لا ترى منه سوى ٭ ما انت رائيه من الاشياء
اذ انت شئ هالك فى نوره ٭ والنور يحرق حلة الظلماء
ان الوجود عن البصائر غائب ٭ من حيث ما هو ظاهر للرائى
لا تدرك الابصار منه سوى ٭ وهى الحوادث جملة الافناء
والفئ يكشف انه شاخص ٭ متحكم فيه بغير مراء
فاحذر تظن بان ما ادركته ٭ ذات الوجود وكن من العلماء
فجميع ما ادركته الموجود لا ٭ هو ذا الوجود الحق ذو الالاء
ان الوجود الحق عنك ممنع ٭ فى عزه وترفع وعلاء
وجميع ما ادركته هو حادث ٭ فان وانت كذاك رهن فناء
لكنه بك قد تجلى ظاهرا ٭ وبسائر الاشياء باستقصاء
فرايته من حيث لم تعلم به ٭ وعلمته فى رتبة الاسماء
فعلمت رتبته وانت لذاته ٭ راء وتنكر انك الرائى
اذ لم تكن تعلم به من حيث ما ٭ هو فى تدانى للورى وتنائى
ولقد اتى هو ظاهر هو باطن ٭ فاقطن له فى محكم الانباء

الوصل الاول الذى عليه المعول اعلم ان المطلب الاهم عند مريد
المعرفة الالهية هو صرف الهمة الى تحقيق الوجود والتحقق به فى
الشهود الى ان يتجرد عن ملابس الصور الحسية والعقلية والخيالية
تجردا اصليا لا تجردا عارضيا فيكون كما هو كائن ازلا وابدا وهذا

باب المعرفة الذي يدخل منه المريد الموفق الى بيت العرفان ومقام
الاحسان فلا يخرج ابدا الى الابد وهو المطلب الذى يشمل المطالب
كلها واما مطلب غير اهل هذه المعرفة الخاصة فهو تحقيق التوحيد
والتحقق بالوحدانية علما يقينيا فهو مطلب شريف لكنه دون الاول
كما يشير الى ذلك قول الشيخ الاكبر قدس الله سره فى الفتوحات المكية
اواخر باب الصلاة فى قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا ولم يقل بما ذا اهل
بالوجود او بالتوحيد فحمله على الوجود الذى هو اعم اولى لانه اعم فى
الرحمة فقال لهم اذكروا الله ذكرا كثيرا اي فى كل حال انتهى كلامه وتبين
مرامه وصل اعلم بانك اذا سمعتنا نقول ان الوجود هو الله تعالى
فلا تظن اننا نريد بذلك ان الموجودات هي الله تعالى سواء كانت
الموجودات محسوسات او معقولات وانما نريد بذلك ان الوجود
الذى قامت به جميع الموجودات هو الله تعالى فان من اسمائه الحي القيوم
واخبر تعالى ان السموات والارض قائمة بامره ولا شك ان الوجود
الحق سبحانه وتعالى ظاهر باطن فهو ظاهر لكل بصر ولكل بصيرة وباطن
ايضا عن كل بصر وعن كل بصيرة فمن حيث هو ظاهر تراه البصائر و
الابصار ولا تعلمه ولا يحيطون به علما ومن حيث هو باطن تعلمه
العقول والافكار من غير ان تراه فهو ظاهر بذاته وباطن باسمائه
وصفاته لان ذاته حقيقة حقة مطلقة بالاطلاق الحقيقي عن جميع
القيود حتى عن قيد الاطلاق فلهذا ترى ولا تعلم واسماؤه وصفاته
مراتب ونسب لاحقائق لها غير ذاته العلية فلهذا تعلم ولا ترى وقد
ورد علينا الوارد بهذه الابيات فاحببنا اثباتها فى هذا المكان لادرار
البركات وهي قولنا ه

" ان بين الوجود والموجود " حرف ميم بها مدار الشهود "

"وهو حرف محمدي شريف ∴ وهو عين الآباء عين الجدود"
"وهو امكان كل شئ نبذا ∴ وهو نفس الرسوم نفس الغيود"
"وله دورة كلمعة برق ∴ هي من غير وقفة وجمود"
"وهو امر الآله في كل خلق ∴ بالتقادير في الشقا والسعود"
"الف باستقامة وهي ميم ∴ حيث دارت في حذمة المعبود"
"والوجود الوجود ما زال عما ∴ كان فيه بخطها الممدود"
"وهي عقل يرى الاضافة حتما ∴ لوجود المهيمن المقصود"
"فاعذروه لانه عبد رب ∴ هائم في ركوعه والسجود"
"وهو باقي الحروف ايان ولي ∴ بانحراف لوجهه المشهود"

وصل اعلم بانك ايضا اذا سمعتنا نقول بوحدة الوجود فلا تظن اننا نقول بذلك على حد ما يعتقده اهل الجهل والعناد والضلال و الجحود، وانما نقوله فارقين بين وحدة الوجود وكثرة الموجود والى ذلك نشير بقولنا في هذه الابيات

"كن عارفا بوحدة الوجود ∴ وقاطعا بكثرة الموجود"
"وميز الحادث من قديم ∴ وخلص الثابت من مفقود"
"واحذر من النباس ما تجلى ∴ بغيره في حالة الشهود"
"فوحدة الوجود في اصطلاحنا ∴ كناية عن رؤية الودود"
"بالحس والذوق الصحيح الطاهر الطهور من شك ومن جحود"
"لا بخيال العقل والفكر وما ∴ تأتي به طبايع الجلود"
"مقدسا منزها مسبحا ∴ عن كل والد وعن مولود"
"وعن دخول وخروج في شوى وعن جميع مقتضى الحدود"
"وعن كمال نحن ندريه وعن ∴ نقص وعن زوال او نفود"
"وانما كماله بمقتضى ∴ ما قاله عن نفسه بالجود"

" نَعْلَمُه نحنُ بما عَلَّمَنا ∴ بهِ من الوَفَاءِ بالعُهُودِ "
" والصِّدْقِ والقيامِ بالحقِّ لهُ على سبيلِ الرَّكْعِ السُّجُودِ "
" من زادَ عجزًا عنه زادَ علمُهُ ∴ به مَدَى الصُّدورِ والوُرُودِ "
" يا أيها الناظرُ بالعقلِ احترِزْ ∴ أن تفهمَ المطلقَ بالقيودِ "
" واصبرْ إلى أن يفتحَ اللهُ ولا ∴ تهجمْ على مَرابضِ الأُسُودِ "
" ودَعْ علومَ اللهِ عندَ أهلِها ∴ وارْدَعْ حِجاجاً هلكَ الكُنُودِ "
" وإن أردتَ فاتركِ الدنيا وعُدْ ∴ عن غُلَّكَ المزخرفِ المَرْصُودِ "
" وعُدْ عن جاهٍ ومنصبٍ وعنْ ∴ أهلٍ وعن أصلٍ وعن جدودِ "
" واقنعْ بما تطلبُه دونَ الورَى ∴ واخرجْ عن القيامِ والقعودِ "
" واخلصْ له النيةَ واصبرْ واصطبرْ ∴ على مرادِهِ بكَ المقضيِّ "
" ولا تظنَّ وحدةَ الوجودِ ما ∴ تفهمُ من وحدةِ ذا الوجودِ "
" تفهمُ معنىً وتقولُ أنهُ ∴ هو مرادُ الأكملينَ القُوَّدِ "
" وليسَ ذا مرادَهم لأنهم ∴ فاتوكَ في منابرِ الصُّعُودِ "
" وأنتَ في الحضيضِ ما سوَّلَ لكَ ∴ بشهوةٍ كالنارِ في الوَقُودِ "
" اسلكْ سبيلَهم وقلْ بقولهم ∴ تدرِي الذي دَرَوا بلا صُدودِ "
" فإنَّ تقوى اللهِ من يخلصْ بها ∴ حلَّتْ عُقالَ عقلِهِ المعقودِ "
" هيهاتَ هيهاتَ لفردٍ واحدٍ ∴ يدخلُ في مَرابطِ المُعَدُودِ "
" ومُطلقٍ حتى عن الإطلاقِ لا ∴ يفهمُ في عقدٍ من العُقودِ "
" وأينَ نورُ الحقِّ ممن عقلُهُ ∴ في ظلماتٍ من سواهُ سُودِ "
" إن المعاني كلُّها حوادثٌ ∴ منفيةٌ عن ربِّنا المشهودِ "
" لأنهُ مُسبِّحٌ عنها بِسَا ∴ في سيلاوِنٍ هيَ او جمودِ "
" وإنما الأمرُ الذي نريدُهُ ∴ بوحدةِ الوجودِ في المعهودِ "
" أمرٌ عظيمٌ خارجٌ عن كلِّما ∴ تدرِي ذوو الشقوةِ والسعودِ "

"حقيقة تفنى لجميع ان بدت ∴ للعقل عنها العقل في رقود"
"ومن اتى بها عليه في الورى ∴ بغي بسوء وافتري وعود"
"لانها السر الذي جاء به ∴ نبينا رغما عن الحسود"
"وهو الذي في آدم لما بدا ∴ خرت له الاملاك بالسجود"
"وقد ابى ابليس عن سجوده ∴ له فلا يزال بالمطرود"
"فيه النصارى بالحلول كفرهم ∴ والكفر بالتجسيم في اليهود"
"وعنه زاغت عصبة والحدوا ∴ حتى بهم آل الى اللحود"
"وقد مضت نبوة به وقد ∴ انت خلافة بلا جنود"
"في كل عصر واحد فواحد ∴ الى قيام الساعة الموعود"
"هذا المراد عندنا بوحدة الوجود نتلوه على الشهود"
"ليشهدوا به لنا في موقف ∴ يفي به الكريم بالوعود"
"وتظهر الحجة بالشاهد ان ∴ قد بلغ الغائب ذا الهجود"
"نحن بهذا قائلون دائما ∴ ونورده فينا بلا خمود"
"لانا نقول بالمعنى الذي ∴ تقول اهل المذهب المردود"
"فالله من ضلالهم يعصمنا ∴ بفتح باب دونهم مسدود"
"ومن علينا يفتري بغيرما ∴ فلنا رهين يومه المشهود"

وصل اعلم باننا اعتمدنا فيما ذهبنا اليه من ان الوجود هو الله تعالى لا ان الموجودات هي الله سبحانه وتعالى على ما وجدناه في الكتاب والسنة مما سنشير اليه في هذا الكتاب ان شاء الله تعالى ولم نوافق في ذلك مقالة الزنادقة والملحدين باان حقيقة الوجود الحق هي جميع المخلوقات والمخلوقين والى ذلك نشير بقولنا في هذه الابيات على حسب فتوح الاوقات

∴ ان قولي مؤيد بالنقول ∴ وبما تقتضيه كل العقول

عند من يعرف اصطلاحي ويذري ... شرح حالي بقصدي المقبول
لست ممن يقول عن كل شيء ... انه الله قول كل جهول
قصده بدء التكاليف عنه ... مستبيحا احكام شرع الرسول
انتفى منه كل حين بري ... بل انا العبد طالبا للقبول
واذا قلت ذاك كان مرادي ... صانع الشيء فاعل المفعول
حيث لا شيء جامد هو عندي ... بل كبرق يلوح بين الطلول
والذي عنه ذلك الشيء يبدو ... هو رب الفروع رب الاصول
مثل قول الخليل وقت التجلي ... ان هذا ربي بصدق المقول
وهو نجم بدا وبدر وشمس ... ثم كان امتيازه بالافول
اخذ الجاهلون اقوال مثلي ... ثم قالوا بها على المجهول
لم يذوقوا منها الذي نحن ذقنا ... لا ولم يعرفوا حقيق النزول
انما قلدوا بحفظ كلام ... وادعاء له بغير حصول
وقضى انهم التخيل فهما ... وهو فيهم من غاية المأمول
هم عوام لا يعلمون وهذا ... هو سر اعيا جميع العقول
حاولته العقول ان يدركوه ... فابى من حجابه المسدول
فازالوا نفوسهم واتوه ... باقتفار ونائل مبذول
وسعوا نحوه به وقاموا ... حكمه تاركين قول العذول
فتجلى لهم فافنى هواهم ... ثم افنى منهم شخوص التخيل
طحنتهم منه الرحا حين دارت ... ثم جاءت بهم مجئ السيول
وعليهم تكرر الامر حتى ... وقعوا في اللقا وامر مهول
فهم الفعل منه في كل حال ... وهم الغائبون غيبة غول
لهم الاسم فيه من دون رسم ... عن عيان محقق ووصول
وعليهم شواهد الصدق لاحت ... ليس تخفى الا على المخذول

:: هذه اعين اليه صحاح :: انفت من نواظر عنه حول ::
:: اين منها مقال اهل اتحاد :: بدعاوى الفنا واهل حلول ::
:: اغفل الامر تارك الشرع اعمى :: عن طريق الهدى وتحصيل سول ::
:: فهو ان كان مؤمنا فاسق او :: جاحدا فهو كافر ذو فضول ::
:: كيف يرقى ما لم يتب من خطاه :: محكما قتل جهله المحلول ::
:: ذاك هيهات لا يكون وان قد :: كان وقع الفصول فوق الفصول ::
:: اين فهم الشمول والشرب منها :: يا فتكار واين ذوق الشمول ::

وصل اعلم ان الفرق بين الوجود والموجود عندنا امر لازم متعين فان الموجودات كثيرة مختلفة والوجود واحد لا يتعدد ولا يختلف في نفسه وهو عندنا حقيقة واحدة لا تنقسم ولا تتجزى ولا تتعدد بتعدد الموجودات والوجود اصل والموجودات تابعة له صادرة منه قائمة به وهو المتحكم فيها بما يشاء من التغيير والتبديل ومعنى الموجود شيء له الوجود كما سنذكره لانه هو عين الوجود وكلامنا انما هو في وحدة الوجود لا في وحدة الموجود فان الموجود ليس واحدا بل فيه الكثرة كما قال تعالى واذكروا اذ كنتم قليلا فكثركم

وصل اعلم باننا لم نرد بقولنا ان الوجود هو الله تعالى اطلاق لفظ الوجود على الله تعالى حتى يقال لنا ان اسماء الله تعالى توقيفية او غير توقيفية على حسب الخلاف الواقع في المسئلة عند علماء الكلام وهل ورد في الاسماء الالهية لفظ الوجود او لم يرد وانما اردنا عبارة توصيلية تخرج الافهام عن ارادة المعاني التخيلية فيحصل الانفصال عن معتقد الفرقة الخيالية المتصورية العابدين لصور خيالاتهم وعقولهم كما سنذكره وتلك العبارة هي لفظ الوجود الذي يعرفه كل احد من اننا لا امر الواحد الذي يصح ان يقال ان كل شيء

قائم به فاذا قام به الشئ يصح ان يقال لذلك الشئ انه موجود سواء
تسمى باسم الوجود او باسم الحق او بسم الله او باى اسم سمى به
لكن لما راينا اسم الوجود اقرب الى فهم الفاهمين اطلقناه حتى ينصرف
الى ذكر الامر القائم به كل شئ وهو مستغنى عن كل شئ ومفتقر
اليه كل ما عداه من الاشياء فاذا انصرف الفهم الى ما ذكرناه قلنا
له ذلك هو الله عز وجل لا غير فلو كان هناك لفظ آخر يساوى لفظ
الوجود فى افادته ما ذكرناه غير لفظ الوجود لقلناه وارد نا به ما
يفيد من المعنى المذكور وصل اذا تقرر هذا وعلم فنقول
ان الوجود الحق هو الذات الالهية ولا يصح ان يكون صفة للذات
الالهية الا باعتبار المحض لا حقيقة على طريقة اتصاف الذوات
بصفاتها لاقتضاء ذلك تركيب الذات الالهية من الوجود وغيره
حيث كانت ذات الله تعالى شيئا آخر موصوفا بالوجود واما اذا كان
الوجود وصفا للوجود نفسه باعتبار من الاعتبارات فهو صحيح لا
اذا كان الوجود وصفا لغير الوجود مما يسمى ذاتا الهية فان هذا
محض التركيب وهو باطل فى الالهة الحق ومنزه عنه سبحانه وتعالى
كما ان الوجود لا يصح ان يكون صفة للحوادث ايضا لانه يقتضى الدور
وتوقف الشئ على نفسه وهو محال فان الوجود لو كان صفة
للحوادث لكان تابعا لها ومتوقفا عليها اذ الصفة تتبع موصوفها
وتتوقف على ثبوته قبلها والحوادث انما هى قائمة بالوجود ومتوقفة
عليه حتى تصير موجودة به فاذا بطل كون الوجود صفة حقيقية
للقديم سبحانه وتعالى وللحوادث تعين ان يكون الوجود هو عين
ذات القديم سبحانه ويدل على ذلك ايضا ان جميع الاسماء الالهية
والاوصاف الالهية والاحكام الالهية فضلا عن الحوادث لازم

لها القيام بالوجود وان يقال عنها موجودة ضرورة قيام الصفة بالموصوف
وقيام الاعتبارات بما اعتبرت له وقيام المراتب بما هي له وقيام المضافات
بما اضيفت اليه كيفما كانت تلك الاسماء الالهية والاوصاف و
الاحكام ولا قيام لها بنفسها اصلا على كل حال لانها ليست بذوات
مستقلة ولا يقال ان الوجود اذا صح ان يكون صفة للقديم بالاعتبار
المحض كما ذكرت ساوى بقية الصفات التي للقديم ايضا كالقدرة و
الارادة والعلم فانها صفات للقديم مغايرة لذاته بالاعتبار المحض
كما قالوا بانها ليست عين الذات ولا غيرها لانا نقول الوجود
وان صح فيه ذلك الاعتبار ايضا كما في الصفات الا انه ليس مساويا
لبقية الصفات من جهة ان جميع الصفات من ضرورتها اعتباره
فيها فهي موجودة به وليست هي معتبرة فيه فلا ضرورة في اعتبارها
فيه ولهذا من جعل الوجود صفة للقديم سماه صفة نفسية وميزه
عن جميع الصفات وقال ان جعله صفة للقديم جري على مقتضى اللفظ
حيث يقال ذات مولانا عز وجل موجودة فهي صفة مجازا ولم يعتبر
ذلك في بقية الصفات كما صرح به السنوسي رحمه الله تعالى في شرح
مقدمته فلاجل هذا الامر قلنا نحن بان الوجود هو ذات القديم
عز وجل ولم نقل انه صفة من صفاته كما في صفاته تسهيلا على العبد
في سلوك طريق العرفان • وان كنا لم نرد به معنى الوجود المتبادر
للاذهان • وانما اردنا الامر الواحد الذي قامت به الحوادث كلها في
نظر كل انسان كما قدمناه وذكر الشيخ العارف بالله تعالى عبد الرحمن
الجامي قدس سره في رسالته التي صنفها في تحقيق مذهب المتكلمين
والحكماء والصوفية قال واما الصوفية القائلون بوحدة الوجود
فلما ظهر عندهم ان حقيقة الواجب تعالى هي الوجود المطلق لم

يحتاجوا الى اقامة الدليل على توحيده ونفي الشريك عنه فانه لا يمكن
ان يتوهم فيه اثنينية وتعدد من غير ان يعتبر فيه تعين وتقيد
فكلما يشاهد او يتخيل او يتعقل من المتعدد فهو الموجود والوجود
الاضافي لا المطلق نعم يقابله العدم وهو ليس بشيء ثم قال واما
الصوفية فذهبوا الى ان صفاته تعالى عين ذاته بحسب الوجود و
غيرها بحسب التعقل انتهى وذكر المحقق الجلال الدواني رحمه الله
تعالى في شرحه على رسالة العضد الشيرازي قال ووجوب الوجود
عند المتكلمين ان تكون الذات علة تامة لوجوده وعند الفلاسفة
وطائفة من محققي المتكلمين كونه عين وجوده ومعنى ذلك ان يكون
وجودا خاصا قائما بذاته غير منتزع من غيره وتفصيل ذلك ان العقل
ينتزع عن الماهية الموجودة في بادئ النظر امرا مشتركا فيه الجميع
وبه تمتاز عن المعدومات وهو الوجود المطلق وانما تختص في
الممكنات بالاضافة الى الماهية التي ينتزع منها كوجود زيد ووجود
عمرو والبرهان يدل على ان كون الممكنات بهذه الحيثية مستندا الى
وجود يكون تخصيصه بسبب الاضافة الى غيره وهو الوجود الحق
الواجب لذاته فان قلت ان اريد بالوجود المعنى المشترك البديهي
فلا شك انه ليس عين الواجب ولا عين شيء من الموجودات وان اريد
به معنى آخر اصطلحوا على تسميته بالوجود فيكون النزاع لفظيا
قلت المراد بما هو مبدأ انتزاع هذا المفهوم البديهي وهو في
الواجب تعالى ذاته بذاته وفي الممكنات اثر الفاعل فان قلت على مذهب
جمهور المتكلمين ايضا لما كانت الذات علة للوجود تكون ذاته مبدأ
لانتزاع ذلك المفهوم فلا يبقى نزاع بين الفريقين قلت القائلون
بالعينية استدلوا على بطلان هذا المذهب بان بداهة العقل حاكمة

بان ايش

بان الشيئ ما لم يوجد لم يوجد لان الايجاد فرع الوجود فلو كانت الماهية
علة لوجودها لزم تقدم وجودها على ايجادها نفسها فان كان الوجود
السابق عين الوجود اللاحق لزم الدور وان كان مغايرا له نقلنا الكلام
اليه حتى يتسلسل او ينتهى الى وجود هو عينه وعلى ان البداهة حاكمة
بان الشيئ لا يكون له الا وجود واحد فكونه بذاته مبداء لانتزاع ذلك
المفهوم لا يتصور بذلك الطريق انتهى كلامه والحق ما عليه المحققون
من المتكلمين كما ذكر من ان الوجود عين ذات الواجب واما مذهب
بعض المتكلمين الاول من ان الذات علة لوجودها فيلزم عليه ان تكون
الذات علة ومعلولا فتكون مركبة من علة ومعلول وهو بديهي البطلان
ان اريد به ان يكون كذلك فى نفس الامر وان اريد به بحسب النظر
العقلى فقط لا يكون للمتكلمين كلام فى ذات الواجب من حيث هى والله
اعلم بحقيقة الحال ولقد رايت رجلا ممن يزعم العلم والتحقيق فى المعقولات
وتكلمت معه فى مسئلة واجب الوجود وان ذاته عين وجوده فقال لى
وما علة وجوده قلت له لا علة لوجوده لان ذاته عين وجوده وكان
معه آخر مثله وآخر فوقها لو اكل موجود لا بد لوجوده من علة والله تعالى
موجود فلا بد ان يكون لوجوده علة فقلت لهم نعوذ بالله من قولكم
هذا ثم قالوا انه تعالى اوجد ذاته وانه موجود عن ذاته واستندوا
الى تعريف بعض المتكلمين لواجب الوجود بانه الذى تقتضى ذاته وجوده
ففرقوا بين المقتضى بصيغة اسم الفاعل وبين المقتضى بصيغة اسم
المفعول فانكرت عليهم ذلك غاية الانكار لما يقتضيه كلامهم من الضلال
عند اهل الاستبصار ثم اوردت لهم الحديث الذى اخرجه الامام مسلم
فى صحيحه باسناده عن ابى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لا يزال الناس يتساءلون حتى يقال هذا خلق الله الخلق

فمن خلق الله فمن وجد من ذلك شيئا فليقل امنت بالله وفي روايته
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يأتي الشيطان احدكم فيقول
من خلق السماء من خلق الارض فيقول الله ثم يقول من خلق الله و
زاد في الرواية فليقل آمنت بالله ورسله وفي رواية اخرى ان ابا هريرة
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتي الشيطان
احدكم فيقول من خلق كذا وكذا حتى يقول له من خلق ربك فاذا بلغ
ذلك فليستعذ بالله ولينته وفي رواية اخرى عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال لا يزال الناس يسئلونكم عن العلم حتى يقولوا هذا
الله خلقنا فمن خلق الله قال وهو آخذ بيد رجل فقال صدق الله
ورسوله لقد سألني اثنان وهذا الثالث او قال قد سئلني واحد
وهذا الثاني وفي رواية اخرى عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يزالون يسئلونك يا ابا هريرة
حتى يقولوا هذا الله فمن خلق الله قال فبينا انا في المسجد اذ جاءني
ناس من الاعراب فقالوا يا ابا هريرة هذا الله فمن خلق الله قال
فاخذ حصى بكفه فرماهم به ثم قال قوموا قوموا صدق خليلي انتهى ما في
صحيح مسلم ملخصا ثم اني قلت لهم بعد ذلك قوموا قوموا ولا حول ولا
قوة الا بالله العلي العظيم وانما الذي الجأهم الى هذا القول الشنيع
مذهب بعض المتكلمين المذكور بان ماهية الحق علة لوجوده وذكر
القزويني في حاشيته شرح الجلال الدواني قال ويلزمهم يعني المتكلمين
جواز التاثير في القديم كيف وهم قائلون بان صفات الله تعالى واجبة
بذاته تعالى فذاته تعالى اوجبت وجوبها وهذا تاثير من ذاته تعالى
فيها وايضا انهم يقولون ان ذاته تعالى علة تامة لوجوده سبحانه
والعلة لا تكون بدون تاثير فثبت جواز التاثير في القديم عندهم انتهى

وصل اعلم ان جميع الحوادث المحسوسات والمعقولات والموهومات والمتخيلات مما كان وما يكون وما هو كائن الى الابد ما قام وثبت بنفسه ولا يقوم ويثبت بنفسه ولا هو قائم وثابت بنفسه وانما هو محتاج ومفتقر الى الوجود ليقوم ويثبت به كما هو مشاهد معلوم ووجوده الذى هو قائم وثابت به مشاهد معلوم بديهي والخلق والتقدير والتصوير والتكوين انما هو واقع على جميع الحوادث المذكورة لا على ذلك الوجود الذى هو قيوم مثبت لجميع الحوادث كما ذكرنا ولا يصح ان يكون الوجود مخلوقا كما ان جميع الحوادث مخلوقة لان المخلوق ما وقع عليه خلق الخالق وتقدير المقدر وتكوين المكون بعد ان لم يكن كذلك فيلزم عليه ان يكون عدما فيصير وجودا والعدم ضد الوجود لا خلاف الوجود والذي لم يكن مخلوقا خلاف الذى صار مخلوقا لا ضده وهذا يجتمع للخلاف فان كل مخلوق على وصف مخصوص مع المخلوق على وصف آخر خلاف ذلك الوصف ولا يجتمع الضدان اللذان هما العدم والوجود اصلا فالعدم لا يصير وجودا والوجود لا يصير عدما اصلا وغير المخلوق يصير مخلوقا في وقت ما والمخلوق يصير غير مخلوق في وقت ما لان الحوادث كلها مخلوقة على الترتيب بخلق الله تعالى لها من الازل كذلك وايضا لم يرد في الشرع بمقتضى الكتاب والسنة ان الله تعالى خلق وجودا اصلا وانما ورد ان الله تعالى خلق كل شيء وانه خلق السموات والارض فالخلق منه تعالى واقع على الاشياء التي هي الحوادث المحسوسات والمعقولات كما ذكرناه لان الخلق منه تعالى واقع ايضا على وجود الاشياء التي هي قائمة به وايضا لو كان الله تعالى خالقا للوجود لكان خالقا لالٰه آخر مثله سبحانه تقوم به الاشياء وتثبت فان الوجود هو الذي تقوم به الاشياء وتثبت كما هو مشاهد معلوم بالبداهة وايضا فان الوجود

لوكان مخلوقا لكان مقدرا محدودا مختلفا كما ان الحوادث كذلك والوجود
كما هو معلوم مشاهد من حيث هو وجود قيوم على الحوادث مثبت
لها غير مختلف في قيوميته لكل شئ وتثبيته له فلا هو في شئ اريد
منه في شئ آخر ولا انقص ولا اقوى ولا اضعف ولا هو مقدر
بمقدار في شئ دون مقدار في شئ آخر وانما الاشياء مقدرة في احوالها
وامكانها دون الوجود كما قال تعالى وخلق كل شئ فقدره اي الشئ
تقديرا وقال تعالى وكل شئ عنده بمقدار وقال تعالى وان من شئ الا
عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم فالوجود كما هو المشاهد
واحد مطلق عن جميع التقادير والتصاوير والقيود والحدود لانه
فاعلها وخالقها وصانعها على مقتضى علمه وارادته وقدرته التي هي
مراتب ذاته وحضرات اسمائه وصفاته وليس هناك في الادراك
العقلي غير وجود وقيود وحدود قائمة بالوجود والقيود والحدود
هي المعلومة المشهودة بالحس والعقل والوجود غيب عن الحس
والعقل من حيث هو وشهادة لهما من حيث ظهور القيود والحدود
به فلو لم يكن الله تعالى هو ما قلنا عنه انه الوجود لزم ان يكون هو ما
قلنا عنه انه القيود والحدود او قيد من تلك القيود وحد من
تلك الحدود وهو باطل لانه يكون مخلوقا حينئذ وكذلك لو كان الله
تعالى هو مجموع الوجود مع القيود والحدود او بعضها لانه يكون ح
مخلوقا وهو محال ان يكون الخالق مخلوقا فتعين بالضرورة ان يكون
الله تعالى هو الوجود كما نقول وليس الوجود بمخلوق ولا وصف لمخلوق ايضا
لان الوصف تابع للموصوف والوجود كل شئ تابع له لا هو تابع لشئ
لان به صار الشئ شيئا وانما العقل والحس في اهل القصور يحكمان بانه
وصف للمخلوق على طريق غلبة الوهم فاذا تفطنا رجعا عن ذلك والله

وقد تجلى والكشف بجميع التقادير والتصاوير والقيود والحدود ح

الموفق

الموفق للصواب وصل اعلم انه لو كان هناك وجود حادث خلقه
الله تعالى وصفا للاشياء المعقولة والمحسوسة او غير وصف لها
لزم ان تقوم الاشياء المعقولة والمحسوسة بذلك الوجود الحادث الذي
خلقه الله تعالى لها وتستغني بقيامها به عن قيامها بالوجود القديم
سبحانه وتعالى واستغناء الاشياء المحسوسة والمعقولة عن قيامها
بالوجود القديم مستحيل باطل فليس هناك وجود حادث تقوم به
الاشياء او يقوم هو بالاشياء اذ لا يصح ان يقوم الوجود بالعدم فان
الاشياء قبل اتصافها بصفة الوجود عدم فلو قام الوجود بها لقام
بالعدم كما انه لو قامت هي بوجودها لاستغنت عن قيامها بالوجود
القديم سبحانه وتعالى فليس هناك وجود حادث اصلا وانما الوجود القديم
وحده هو القائم بنفسه القيوم على جميع الاشياء المحسوسة والمعقولة
والله على كل شئ قدير وصل اعلم بانه ليس في البصائر والابصار غير
الوجود والصور القائمة به من المحسوسات والمعقولات لا غير
فالاجسام كلها صور وكذلك اعضاؤها وابعاضها واجزاؤها وفي
الالوان القائمة بها والطعوم والروايح وكذلك جميع الكيفيات و
الاماكن والازمان صور ايضا وكذلك المعاني والقوى الباطنة
والظاهرية صور كذلك ومجموع العالم كله اما اعراض او اجسام او
ارواح والارواح قائمة بامر الله تعالى من غير واسطة كما قال تعالى
ويسئلونك عن الروح قل الروح من امر ربي وامر الله تعالى ظاهر
مستتر كلمي بالبصر كما قال سبحانه وما امرنا الا واحدة كلمح بالبصر
فالارواح القائمة به كلمح بالبصر ايضا بل الاجسام والاعراض كلها
كذلك لقيامها بامر الله تعالى الذي هو كلمح بالبصر قال تعالى ومن
آياته ان تقوم السماء والارض بامره والسماء والارض مجموع اجسام

واعراض والاعراض صور محسوسة او معقولة او موهومة
وهي كلها لابقاء لها باجماع العقلاء بل وقت وجودها عندهم مقترن
بوقت عدمها وهكذا فنى متوهمة البقا بتجدد الامثال وكذلك
الوانها واكوانها وحركاتها وسكناتها وثقلها وخفتها ولطافتها و
كثافتها وطعومها ورواحها وكيفياتها وكمياتها واماكنها وازمانها
واضعالها واقوالها واحوالها كل ذلك اعراض زائلة متجددة بالامثال
وهي كلها صور في الحس والعقل وفي شرح العقائد لسعد الدين
التفتازاني قال والحق ان انتفاء الاجسام في كل آن ومشاهدة
بقائها بتجدد الامثال ليس ببعيد من ذلك في الاعراض وفي الشرح
المذكور ايضا قال ان الجسم والجوهر لايخلو عن الكون في حيز فان كان
مسبوقا بكون آخر في ذلك الحيز بعينه فهو ساكن وان لم يكن
مسبوقا بكون آخر في ذلك الحيز بل في حيز آخر فهو متحرك وهذا
معنى قولهم الحركة كونان في آنين في مكانين والسكون كونان في
آنين في مكان واحد فان قيل يجوز ان لايكون مسبوقا بكون آخر
اصلا كما في آن الحدوث فلا يكون متحركا كما لايكون ساكنا قلنا
هذا المنع لايضرنا لما فيه من تسليم المدعى على ان الكلام في الاجسام
التي تعددت فيها الاكوان وتجددت عليها الاعصار والازمان
وذكر في كتابه شرح المقاصد قال ومنها اي من احكام الاجسام
انها باقية زمانين واكثر بحكم الضرورة بمعنى انا نعلم بالضرورة ان
كتبنا وثيابنا وبيوتنا وذواتنا هي بعينها التي كانت من غير تبدل
في الذوات بل في العوارض والهيئات لا بمعنى ان الحس يشاهدها
باقية ليرد الاعتراض بانه يجوز ان يكون ذلك بتجدد الامثال كما في
الاعراض انتهى ولايخفى ان كلامه هذا مناقض لكلامه الاول حيث

الاجسام منوعة البقاء بتجدد الامثال لانها مع الاعراض
لاتبقى زمانين فان التركيب او التأليف بين اجزاء الجسم
والصور التي لها اعراض ايضا مقيدة بالامثال وكذلك